سخرية الحياة

قالوا: الحياة لنا وَهْمٌ وسخريةٌ
وليس فيها سوى حِسٍّ امرىء صَدِقَا
ورغمَ تسخيرها للناس، عابثةً
بهمْ، فأولى بهمْ أن يتركوا القَلَقَا
أجدى لهمْ أن يعيشوا مثل ما رغبتْ
وأن ينبذوا الأحزان والفَرَقَا
فقلت فى حسِّ مَشعوفٍ بما وهبت
هذى الحياةُ ومَنْ يَرضَ بها الحمقا!
خذوا الحقيقةَ عنّى! ما الحياةُ سوى
أُمٍّ لنا وأبٍ فى حبنا اتَّسقَا
لا يَعبثان بنا، كلاًّ ولا خدعاً
أحلامَنا أو فؤداً بالهوى خَفَقَا
انَّ الحياةَ مِثالٌ للسموِّ كما
هى المثالُ لحقٍّ يَبغضُ المَلَقَا
تُعطى لنا فوق ما تُعطى، وَغايتها
أنَّا لها وبها كونٌ بنا انطلقَا
كونٌ يسير لغايات الجمالِ بلا
حدٍّ، ويَهزم دَوماً نُورهُ الغَسَقَا

ولن نضيعَ بها يوماً ، فآيتها
أنّا نجدّدُ فيها دائماً القا

فى كلّ شىءٍ ، فما معنى تخوّفنا
منها؟وما الفهمُ فى سخطِ امرىءٍ حنقا؟

وأى فلسفةٍ فى أن نصورها
خصماً، وأنّا الذى من كنزها سرقا؟!

وهي التي وهبتنا كلّ ما ذخرتْ
وجمّلتْ (نوعنا) فى الدّهرِ مؤتلقا

ووحدتنا بتقديسٍ لروعتها
لكنّه كان تقديسَ الذى عشقا

فكلُّ آثارها صدقٌ ، ودعوتُها
صدقٌ ، وناموسُها عدلٌ بنا رفقا

فان قسا فهو فى تأييدِ عزّتنا
يقسو ، ويمنحنا خيراً به وثقا

فلنتركْ البحثَ جهلاً عن أنانيةٍ
إنّ الحياةَ خلودٌ للذى اعتنقا

فنحن منها إذا كنّا نحن لها
ونحنُ أغرابُ عنها إنْ نعشْ فرقا!

أبو شادى